القرآن الكريم
وأثره في الدراسات النحوية

تأليف

الدكتور/ عبد العال سالم مكرم

استاذ الدراسات النحوية
بجامعة الكويت

الطبعة الثانية
١٩٧٨

القرآن الكريم
وأثره في الدراسات النحوية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد؛ فقد كان يراودنى أمل كبير فى أن أكون جنديًّا من جنود القرآن ، أعيش فى ظلاله وأحيا فى رحابه ، وأترهّب فى محرابه ، فوفّقت إلى هذا الموضوع وهو: « أثر القرآن الكريم فى الدّراسات النحوية » وحينما بدأت السير فى طريقه ، والعمل فى ميدانه ، أشفقت على نفسى ؛ لأن الموضوع طويل وعريض ، فسيح الأرجاء ، واسع الأطراف ، وأشفقت على نفسى لأن الموضوع فى القرآن ، وكل عمل علمى فى حقله ، يحتاج إلى مزيد من الجهود الصادقة ، والجهاد المضنى ، والدأب المستمر ، والإخلاص العميق ، وبعد تردد تسرب إلى نفسى ، صمّم عزمى ، وعقدت النية على أنى أعيش فى هذا الموضوع مهما كلفنى ذلك عناء وتعبًا ؛ فإن العناء فى سبيل العلم لذة ، والتعب من أجل المعرفة سعادة .

ولا أريد أن أتحدث عن التضحيات النفسية أو الأسرية التى ضحيت بها من أجل هذا الموضوع ، فإن الموضوع جد خطير ، لأنه حول كتاب الله ، وما يبذل فى مضماره — مهما غلا ثمنه — قليل بالنسبة لما يجب أن يكون .

لقد راعنى ، وملك نفسى إعجابًا أن لغتنا العربية — على الرغم من صيحات الجهلة — دعاة العامية — ما زالت حية قوية ، لأنها أخذت من فيض القرآن ما يضمن لها طول البقاء . فقد أخذت منذ أربعة عشر قرنًا ، تتقدم فى قوة وثبات فى طريق الحياة ، تاركة وراءها لغات أخرى انتقلت من ميدان الحياة إلى سجلات الآثار والمحفوظات .

وإنى كنت ألمح هذا الأثر ، أثر القرآن فى اللغة دون أن أتعمق فيه ، فلما حييت فى رحابه باحثًا مدققًا وضح لى هذا الأثر فى عدة مظاهر سجلتها فى بحثى تثبت أن القرآن الكريم كان يطلّ بوجهه العظيم فى كل مسألة من مسائل النحو ، وفى كل قضية من قضاياه .

رأيت أنه فى العصر الإسلامى الأول قامت حركة علمية لصيانة القرآن الكريم من العامية المستبدة . والعجمى الوافدة ، تتمثل فى تنقيط المصحف تنقيط إعراب .

ورأيت أن العلماء لم يكتفوا بهذا ، بل تجاوزوه إلى دراسة الشعر العربى ، دراسة نقد وتمحيص من أجل أن يكون صورة صادقة للغة القرآن الكريم .

ورأيت أنه قامت حركة نحوية فى هذا العهد ترشد وتوجه وتلقن وتعلم ، من أجل أن تبقى للغة هيبتها وسلامتها لأنها لغة القرآن .

ومن أجل القرآن الكريم جمع سيبويه كتابه ليكون مناراً يهدى المتعلمين ، وبخاصة الأعاجم . إلى لغة القرآن .

ومن أجل القرآن ألفتْ كتب فى موضوعات مختلفة فى التفسير . وفى المعانى . وفى الإعراب . وفى الغريب .

ومن أجل القرآن ازدهرت الحركة النحوية فى البصرة ، وانتقلت إلى الكوفة ثم إلى بغداد ثم إلى الأندلس . ثم إلى مصر والشام .

ومن أجل القرآن . . تعددت المناظرات . واحتدم النقاش وكثر الجدل . وفاضت كتب النحو بمعين لا ينضب من هذه المناظرات أو المناقشات .

ومن أجل القرآن قامت حركات التيسير النحوى على يد ابن مُضاء القرطبى ثم على يد ابن هشام الذى جعل من القرآن الكريم ميدان تدريب ، ومجال إعراب ، ومضمار دراسة .

ومن أجل القرآن وبفضل معجزته الخالدة (يرجى أن تكون هذه اللغة بعد قرن من الزمان لغة الملايين ممن لم يتكلموها حتى الآن ، وفى طليعتهم أهل الهند ، والملايو المسلمون ، ومعهم فى آسيا وأفريقيا شعوب تنمو وتزداد صلة بلغة القرآن على مر السنين) .

ومن أجل القرآن ، لا نعبأ بما نلاقى من الجهاد فى سبيل إحياء لغته ؛ لأننا لا نحيا إلا به ، ولا نعيش إلاّ له .

وأسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه .

إنه نعم المولى ونعم النصير . . .

عبد العال سالم مكرم

الكـــــويت رمضـــــان ١٣٩٨ هـ

الإهـــداء :

إلى أستاذنا الكبير

عبد السلام هارون

أقدّم ثمرة من ثمار غرسه . . .

وزهرة من روض علمه .

● ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب
وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس
« الإمام الشافعى »

● إن لغة القرآن أفصح أساليب العربيّة على الإطلاق .
« أبو زكريا الفرّاء »

الصفحة

فى مدرسة البصرة ٨٧
أثر سيبويه فى مدرسة البصرة ٨٨
رأى فايل فى إنكار مدارس النحو (تفنيد ومناقشة) . . . ٩٠
منهج مدرسة البصرة فى الدراسة النحوية ٩١
ما القياس ؟ ٩١
متى ظهر القياس ؟ ٩١
الثورة على المنطق اليونانى فى النحو ٩٣
القياس ومدرسة البصرة ٩٤
المصادر اللغوية للقياس عند البصريين ٩٥
نقد ومناقشة للمنهج البصرى ٩٧
رأى فى الفصاحة ٩٩
القياس البصرى والقرآن الكريم ١٠٣
البصريون لم ينسوا أقيستهم إزاء القرآن الكريم ١٠٣
أمثلة — تدل على ذلك ١٠٤
الأصول البصرية والقرآن الكريم ١٠٨
البصريون لم ينسوا أصولهم إزاء القرآن الكريم — أمثلة تدل على ذلك . ١٠٨
أثر القرآن الكريم فى التخريجات النحوية عند البصريين . . . ١١٢
البصريون والاستشهاد بالقرآن الكريم ١١٦
أثر القرآن الكريم فى مدرسة الكوفة ١٢١
نشأة الكوفة — منهجها فى الدراسة النحوية ١٢١
آثر القرآن الكريم فى نحو مدرسة الكوفة ١٢٤
طائفة من المسائل النحوية التى استشهد لها الكوفيون بالقرآن الكريم . ١٢٥
طائفة من المسائل الكوفية التى اعتمدوا فيها على القياس والأصول . ١٢٨
أثر القرآن الكريم فى الخلافات النحوية بين المدرستين من جهة الإعراب
والتقدير ١٣١
موازنة بين المنهجين البصرى والكوفى ١٣٣